

بصورة تحذير ، عدم الخوض بهذا الموضوع الخطر اذا كانوا يأملون بنجاح القضية العربية<sup>(٦)</sup> .

سايكس وسياسته التوفيقية

وكان مارك سايكس هو القوة الموجهة في لندن وراء سياسة بريطانيا في الشرق الادنى خلال الحرب فكان يناصر الصهيونية في مفاوضاتها مع الحكومة البريطانية ويدعم بنشاط القضية العربية<sup>(٧)</sup> . وهو الذي اوعز بنشر تصريح باسم مجلس الوزراء البريطاني بعد سقوط بغداد بيد البريطانيين يؤكد فيه هدف بريطانيا بتوحيد العرب ومساعدتهم للنهوض ثانية واحياء القومية العربية والحضارة العربية والوحدة العربية<sup>(٨)</sup> . وجاء سايكس الى الشرق في بعثة انكليزية - فرنسية كي يضمن قبولا من الزعامة العربية لكل الخطط البريطانية في الشرق ، ومقابل ذلك اوضح سايكس ان العنصر العربي الذي تجمعه رابطة دم ولغة سيحقق مصيره كقوة لهاوزنها في العالم<sup>(٩)</sup> . وسعى سايكس اثناء زيارته لتهئية الجولعلاقات عربية - صهيونية تمهيدا لما تعتزم الحكومة البريطانية اصداره ، ويبدو انه افهم لجنة سورية في مصر ان فلسطين تكتنفها مشاكل دولية لا يمكن للدولة العربية الجديدة ان تتولى مسؤوليتها . وان كل ما يطلبه الصهيونيون ان يقام في فلسطين ما يشبه نظام الملة العثماني . وان يعطى اليهود حكما ذاتيا كسائر الملل<sup>(١٠)</sup> ، ولم تكن فلسطين ضمن موضوع مفاوضات سايكس مع الحسين .

ومع ان المسألة العربية لم تثر في كل اجتماعات مجلس الوزراء البريطاني التي سبقت اصدار التصريح : الا ان المعارضة العربية للصهيونية لم تكن مجهولة ، ومن اجل ذلك حرصت بريطانيا بعد صدور التصريح مباشرة على عدم اثاره المشاعر العربية<sup>(١١)</sup> . ولم يكن هذا الحرص من اجل السياسة الصهيونية فقط ، بل كان هناك قلق عربي عام يسود المنطقة بعد ان عرفت الاسس العامة للاتفاق الفرنسي البريطاني ( سايكس - بيكو ) ولم تخفف تفسيرات الخارجية من هذا الشعور ، وشعرت بالقلق ، الاوساط البريطانية في مصر التي يهملها ان لا يتأثر التحالف العربي - البريطاني . وارجع كلايتون بعض بواعث الشك وعدم الثقة التي تراود الزعماء السوريين وشريف مكة والتي لم تستطع الانتصارات في فلسطين والعراق ان تخفف ما احدثه تصريح بلفور من انطباع عميق على المسلمين والمسيحيين الذين يتخوفون ان تصبح فلسطين ، وسوريا في النهاية ، بيد اليهود الذين يخشى الجميع امكانياتهم العسكرية والتجارية . واقترح كلايتون لتهديئة الشكوك بالاكفاء بتصريح بلفور في الوقت الحالي وان لا تحدث اية امتيازات اخرى الا بمنتهى الحذر<sup>(١٢)</sup> .

وعلى ضوء المعلومات التي جاءت من الشرق بدأ سايكس بوضع الخطوط العامة للسياسة التي يراها مناسبة لانقاذ الموقف ، والتي كان قد بدأ بالتمهيد لها قبل صدور التصريح وهي ان هناك مكانا في المنطقة للقوميتين العربية واليهودية كي تعملوا معا لحياء الشرق ، وقدم وعودا لما يمكن ان تحققه الصهيونية لو تم التحالف معها ، وتحذيرا لما يمكن ان تحدثه لو وقف منها العرب موقف العداء . ولا بأس من ان يجد للقومية الارمنية مكانا في التحالف العربي - اليهودي ليعطيه صفة اشمل .

وبدأت الخطوة الاولى بالتأثير على الزعامة السورية في القاهرة لانها بنظره المجموعة العربية الواضحة في الشرق التي يهملها امر مستقبل فلسطين كجزء من سوريا فاقترح على لجنة الاتحاد